المصريون والصراع العربي ـ الاسرائيلي
(دراسة ميدانية سيكولوجية)

د. عفاف القاضي

ان المتتبع لمراحل الصراع العربي ـ الاسرائيلي التاريخية، من بداياتها حتى الآن، يجد ان هناك صفة أساسية يتصف بها هذا الصراع، وهي انه صراع آخذ في التوسّع؛ بمعنى ان كل فترة لاحقة تميّزت بأنها كانت أكثر تعقيداً من المرحلة السابقة. وبناء على هذا، فلقد أثارت التسويات السلمية، بين المصريين والاسرائيليين، بدءاً من زيارة انور السادات للقدس المحتلة في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٧، فمؤتمر كامب ديفيد في العام ١٩٧٨، فتوقيع معاهدة السلام المصرية ـ الاسرائيلية في آذار (مارس) ١٩٧٩، أصداء واسعة النطاق، سواء على المستوى المحلي، أو العربي، أو العالمي، تتراوح بين الدرجات المختلفة للتأييد والمعارضة. ذلك لأنه، على الرغم من ابرام هذه الاتفاقيات والمعاهدات، الّا ان ذلك لا يعني ان المشكلة قد انتهت.

فعلى سبيل المثال، ذكر يهوشفاط هركابي «ان أي حلّ للصراع، وأي تسوية سلمية، لن تكون العصر السعيد. بل ان التسوية لن تعني بزوغ عصر ذهبي، لأن الامم تحاربت وتصالحت بالتناوب. وقد تحتوي المصالحة، ولو بشكل كامن، على بذور صراع جديد»[١].

وبالفعل، فعلى الرغم من ابرام هذه الاتفاقيات والمعاهدات، الّا ان اسرائيل ازدادت في ممارساتها العدوانية في المنطقة، فضربت، على سبيل المثال، المفاعل النووي العراقي، وضربت لبنان ومخيمات صيدا وشاتيلا، وضربت مقر منظمة التحرير الفلسطينية في منطقة حمام الشط، في تونس، وراوغت سنوات طويلة حتى تمّ جلاؤها عن طابا المصرية، اضافة الى ما تقوم به، الآن، من مواجهة انتقامية ووحشية للفلسطينيين العزّل، الّا من الحجارة والحقوق المشروعة، في الضفة الفلسطينية وقطاع غزة المحتلين، رداً على الانتفاضة الفلسطينية. وقد كان لكل الممارسات العدوانية الاسرائيلية أثر كبير في افراغ التسويات والمعاهدات السلمية من مصداقيتها، ومن محتواها. ومن هنا، جاءت أهمية هذه الدراسة الميدانية، وذلك لقياس اتجاهات المصريين نحو الصراع العربي ـ الاسرائيلي بصورة واقعية، دون التأثر بآراء المؤيدين لمعاهدة السلام، أو المعارضين لها.

وتكتسب دراسة الصراع أهمية كبيرة، من حيث تأثير الصراع في أحوال المجتمع المصري، ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، ومن النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية، خاصة بعد ان مرّ الصراع ضد اسرائيل بأربع حروب دامية اعتصرت دم وشباب وطاقات هذا الوطن. وجاءت بعدها معاهدة السلام المصرية ـ الاسرائيلية، لا لكي تغلق ملف الصراع العربي ـ الاسرائيلي، او تصدر حكماً